

نص الخطاب الموجه إلى رئيس البرلمان الأوروبي بتوقيع مجموعة من الدبلوماسيين الألمان.

السيد المحترم جوزيف بورل فونتل Josef Borrel Fontelles رئيس البرلمان الأوروبي / بروكسل

كدبلوماسيين عملوا في الخدمة عشرات السنين في الشرق الأوسط وفي مجال السياسة الدولية والذين يولون عناية فائقة لحفظ السلام والأمن الدولي والوطني، نتوجه إليكم السيد الرئيس وإلى أعضاء البرلمان الأوروبي بقلق عميق مما يتعلق بتزايد النزاعات والوضع المهدد للسلام والوضع الحالي لعلاقة الغرب بالعالم الإسلامي.

منذ سنوات اتسم الغرب وسياسته الخارجية والأمنية بعدم التمكن من إيجاد استراتيجية على الظاهرة المتزايدة للإسلاموية كمفهوم أعلى لحركات إسلامية متعددة ومتباينة في البلدان الإسلامية – والتي أصبح لها الآن حضوراً في أوروبا نفسها – استراتيجية تخدم لأمد طويل التعايش السلمي للشعوب من الشرق والغرب. هناك الكثير الذي يشير بان صراع الحضارات الذي أثاره بروفيسر جامعة هارفارد صاموئيل هانتنغتون Samuel Hantington ربما يصبح حقيقة واقعة، ليس بمعنى أنه لا يمكن تجنبه وإنما الأرجح بسبب السياسة الغربية في البلدان الإسلامية المتمثلة في التحكم في الثروات الطبيعية في تلك المنطقة والسعي للسيطرة والتهجم على القيم العميقة والمتجذرة والمعايير الأخلاقية وليس أخيراً أيضاً فقدان الشعور بالحضارة الإسلامية.

وكما أن الكثير من المسلمين يشعرون بتهديد الغرب لهم فهناك أيضاً (في الغرب) تتكون تحت تأثير السياسة والإعلام في المقابل صورة العدو الإسلامي.

حسب تقدير الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان، إن السياسة المتبعة الآن لتصعيد العنف والعنف المضاد، واستخدام الحرب كخيار أول والتدخلات الغربية في المناطق والدول الإسلامية لم تجعل العالم أكثر سلاماً وإنما أقل استقراراً.

لا يوجد أدنى شك من أن تكون هناك حماية للناس من الإرهاب ومحاربتة بحزم. لكن استخدام السياسة العسكرية المسيطرة من جانب واحد كما أظهر ذلك النزاع الإسرائيلي/ الفلسطيني، أفغانستان، العراق، آسيا الوسطى والشيشان قد أثبتت فشلها وأدت إلى تزايد الإقبال على الشبكات الإرهابية.

لذلك تتطلب العقلانية السياسية مراجعة الإستراتيجية المتبعة حتى الآن بصورة نقدية وإعادة النظر فيها. ألم يحن الوقت لإعادة التفكير في كيفية الوصول إلى السلام وفي التعايش السلمي بين الغرب والعالم الإسلامي وإمكانية ضمانه لأجل طويل؟ الذي يقلقنا بشدة بأنه ليس هناك تصور لنهاية الحرب ضد الإرهاب. إن الإعراض عن الدرس الهام لأوروبا من حربين عالميتين هو محاولة منذ 11 سبتمبر 2001

لإعادة الاعتبار للحرب كعامل من عوامل للسياسة الدولية. إن الحكومات الأوروبية احتاجت إلى شهور قليلة لتضع البرامج والآليات والوسائل لمكافحة الإرهاب ولكن لا يوجد مشروع للسلام. إن مسألة السلام تقتضي حسب رأينا أن تكون محور النقاش أيضاً في البرلمان الأوروبي. إن ما يجب إيضاحه أولاً هو:

ما هي الطرق السلمية والسياسية – الدبلوماسية المتاحة للخروج من مأزق الحرب؟ وما هي البدائل للتعامل المسيطر والخطئ حيال الإسلامية الموجودة حالياً؟
السيد الرئيس.

أنه يجب أن تكون هناك إمكانية للبرلمان الأوروبي لأن يجد مخرجاً ويسلكه حيال العلاقة بالعالم الإسلامي يقود إلى التعايش السلمي (Modus vivendi). إن الأهداف السياسية والسياسية – الاجتماعية للمعارضة الإسلامية معروفة عموماً. كما إن الأسباب الأساسية والمركبة لعدم الرضى الاجتماعي والتوترات غير خفية: التخلف في مغزاه الشامل، والعجز في الإصلاح والديمقراطية وكذلك المزاج العام ضد الغرب الذي يتغذى من سلوك الغرب حيال العالم الإسلامي. في الدوائر السياسية في الاتحاد الأوروبي يوجد وعي متزايد بهذه الأسباب وما يتعلق بها. كما يوجد في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي حرص بأن النزاع مع الإسلام والعالم الإسلامي يجب أن لا يتفاقم بل يجب أن يخف التوتر. من هذا المنطلق يجب تخطي الوضع الدائم الداعي للحرب والتدخلات الخارجية وضرورة تسوية الأزمة بأسرع فرصة ممكنة التي صاحبت وجود النزاع حول الإرهاب.

لذلك هنالك حاجة إلى مبادرات متعددة تدفع قضية السلام إلى الصدارة. ليكن التشاور حول كيفية عودة أوروبا إلى السلام وما هي الطرق التي تؤدي إلى الخروج من مأزق الإرهاب وكذلك الوقاية من امتداده وتصاعده الدولي.

أنه يجب على أوروبا أن توطن نفسها فترة طويلة ومستمرة على أن الحركات السياسية في البلدان الإسلامية تعبر عن مطالبها دينياً على أسس إسلامية لا علمانية.

أن أسلوب السيطرة الذي يعود إلى عهد الاستعمار جزء من تطور تاريخي وضعت فيه الأسس لمأزق الإرهاب الحالي. هذا التطور يحتاج إلى فترة طويلة لإزالته ولكن يجب أن تبدأ العملية الآن.

أننا نرى بأن هناك إمكانيات موضوعية يمكن توجيهها للحل السلمي للنزاع. الهدف المباشر يجب أن يكون في تجاوز حالة الحرب والتحول إلى بناء الثقة. لذلك يجب العمل على تطوير آليات برجماتية وسياسية – دبلوماسية في فترة قصيرة.

إن العمل الأولي والفوري وغير الحربي هو الإيضاح بشكل مدعم عن الخلافات الموضوعية التي يجب إزالتها وما هي الأفكار السياسية – الدبلوماسية التي يمكن تطويرها؟ وفي إمكانية الفصل بين الإسلاميين المتشددين والمعتدلين عموماً. وإذا كانت هناك إمكانية للمحادثات وبناء الثقة مع من؟ وكيف؟

الذي يمكن تحقيقه مباشرةً هو العرض الأوروبي "كبداية جديدة" في العلاقة مع العالم الإسلامي والاعتراف بالأمن الشامل والمشارك واحترام القيم الحضارية لكل جانب وتطوير نواة لبناء علاقات جديدة تعتمد على التعايش السلمي والتعاون.

أن خلق مثل هذه العلاقات والتي تعني خاصة بالقيم والمبادئ لها تجارب في أوروبا وكذلك مضمنة في موثيق معاهدة الأمن والتعاون الأوروبية. كما يجب على أوروبا أن تتخذ إجراءات مباشرة لتخفيف حدة التوتر قبالة الفضاء العربي وغرب وجنوب غرب آسيا وفي الشرق الأوسط الأسبقية تكون للحل العاجل والسريع للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني وإنهاء احتلال العراق. إن الاقتراحات العربية لترتيب الوضع في العراق يجب أن تجد المساندة الأوروبية كما عرضها الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى:

إنهاء الاحتلال، انسحاب القوات بجدول زمني، بناء العراق من جديد والتي (خطتت وقررت من العراقيين أنفسهم) وتقرير مستقبل العراق من العراقيين أنفسهم وليس من سواهم. وأخيراً إننا نرى من الأهمية أن تحدد من جديد معالم السياسة الأوروبية المستقبلية حيال الفضاء الإسلامي وما يحدث فيه من قضايا اجتماعية سياسية، وكذلك ينبغي أن يعيد الأوروبيون النظر فيما تم من أخطاء حيال الفضاء الإسلامي وذلك بواسطة النقد الذاتي. السيد الرئيس.

نحن نود أن نقترح لكم بأن يبحث البرلمان الأوروبي ما طرحناه من هموم وأسئلة ومقترحات وسنكون شاكرين لكم إذا أعطيتم هذه الرسالة إلى نواب البرلمان الأوروبي للعلم. ونسمح لأنفسنا بان نرسل صورة من هذا الخطاب إلى رؤساء اللجان المنبثقة من البرلمان.

مع عظيم الاحترام

د. أرنا سيفرت / عن الموقعين

Dr. Arne C. Seifert

ترجمة

د. حامد فضل الله

مقرر منظمة حقوق الإنسان في البلدان العربية "أومراس" ألمانيا

نوفمبر 2005

Dr. med. Hamid Fadlalla; Suarez-str. 22; 14057 Berlin

Tel. +49-30-3225850; Fax +49-30-30112137 E-mail: h-fad@gmx.de

أدناه بعض أسماء الذين وقعوا على الرسالة

Dr. Wolfgang Bator, Botschafter
Prof. Dr. Siegfried, Botschafter
Klaus-Dieter Ernst, Botschafter
Dr. Werner Fleck, Botschafter
Wolfgang Grabowski, Botschafter
Prof. Dr. Horst Grunert, Botschafter
Dr. Juergen Hellner, Botschafter
Norbert Jaeschke, Botschafter
Karl-Heinz Kern, Botschafter
Heinz Knobbe, Botschafter
Wolfgang Konschel, Botschafter
Roland Lindner, Botschafter
Günter Mauersberger, Botschafter
Peter Mende, Botschafter
Dr. Kurt Merkel, Botschafter
Dr. Bernhard Neugebauer, Botschafter
Otto Pfeiffer, Botschafter
Achim Reichard, Botschafter
Roland Linder, Botschafter
Dr. Hans-Georg Schleicher, Botschafter
Manfred Schmidt, Botschafter
Freimut Seidel, Botschafter
Dr. Arne C. Seifert, Botschafter
Dr. Hans Voss, Botschafter
Ronald Weidemann, Botschafter
Erich Wetzels, Botschafter
Dr. Heinz-Dieter Winter, Botschafter